

عمل الإنسان.. نتائج وآثار



«عزيزي القارئ الكريم.. في هذا الموضوع نتناول بعضاً من أفعال الإنسان التي تعود آثارها عليه من واقع مسؤوليته الفردية وهي الهدى والإحسان والشكر والتزكية والجهاد والعمل الصالح والبخل.

أوّلًا: الهدى

قال تعالى: (مَنْ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ) (الإسراء / 15)، يخبر تعالى أن مَنْ اهتدى واتّبع الحقّ واقتفى آثار النبوة، فإنّما يحصل عاقبة ذلك الحميدة لنفسه، قال الكعبيّ: "الآية دالةٌ على أنّ العبد متمكّن من الخير والشّر، وأنّه غير مجبورٍ على فعل بعينه أصلاً؛ لأنّ قوله تعالى جلّ ذكره: (مَنْ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ) إنّما يليق بالفادر على الفعل المتمكّن منه، كيف شاء وأراد. فهي التبعة الفردية التي تربط كلّ إنسان بنفسه؛ إن اهتدى فلها.

وقلبه .

فلا يقفن أحد في وسط الطريق، وقد مضى في الجهاد شوطاً، يطلب من الله ثمن جهاده؛ ويمنّ عليه وعلى دعوته، ويستبطن المكافأة على ما ناله، فإنّ الله لا يناله من جهاده شيء، وليس في حاجة إلى جهد بشر ضعيف هزيل، وإنّما هو فضل من الله أن يعينه في جهاده، وأن يستخلفه في الأرض به، وأن يأجره في الآخرة بثوابه .

خامساً: التزكية

قال تعالى: (وَمَنْ تَزَكَّى فَإِنَّا نَزَّمْهُ مَا يَتَزَكَّى لِنُذَفِّسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ) (فاطر/ 18). أي: ومن يتطهر من دنس الكفر والذنوب بالتوبة إلى الله، والإيمان به، والعمل بطاعته، فإنّما يتطهر لنفسه، وذلك لأنّه يثيبها برضا الله، والفوز بجنانه، والنجاة من عقابه الذي أعده لأهل الكفر به .

ومَنْ زكى نفسه بالتنقّية من العيوب، كالرياء والكبر، والكذب والغش، والمكر والخداع والنفاق، ونحو ذلك من الأخلاق الرذيلة، وتحلّى بالأخلاق الجميلة، من الصدق، والإخلاص، والتواضع، ولين الجانب، والنصح للعباد، وسلامة الصدر من الحقد والحسد وغيرهما من مساوئ الأخلاق، فإن تزكيتة يعود نفعها إليه، ويصل مقصودها إليه، لا يضيع من عمله شيء .

سادساً: العمل الصالح

قال تعالى: (مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ) (الجنّة/ 15)، أي: مَنْ عمل بطاعة الله في هذه الدنيا، فائتمر لأمره، وانتهى عما نهاه عنه، فلنفسه عمل ذلك الصالح من العمل؛ لأنّه يجازى عليه جزاءه، فيستوجب في المعاد من الله الجنة، والنجاة من النار.

مبادئ العمل الصالح:

العمل الصالح واسع الدائرة إلى حدٍّ يشمل كلّ شيء في الحياة تباشره باسم الله، ولقد عدّ الإسلام أعمالاً كثيرة صالحة لم تكن تخطر ببال الناس أن يجعلها عملاً صالحاً وقربة إلى الله تعالى، فجعل كلّ

عمل يمسح به الإنسان دمة محزون، أو يخفف به كربة مكروب، أو يشد به أزر مظلوم، أو يقيل به عثرة مغلوب، أو يقضي به دين غارم مُثقل، أو يهدي حائراً أو يعلم جاهلاً، أو يدفع شراً عن مخلوق، أو أذى عن طريق، أو يسوق نفعاً إلى كل ذي كبد رطبة.. جعل كل ذلك عملاً صالحاً ما دامت النية فيه خالصة لوجه الله الكريم.

وإن الله - تعالى - إذا نبه عباده إلى أن الأرض يرثها عباده الصالحون، فإن معنى ذلك الصلاح أوسع من ركعات تُؤدى، أو أيام تُصام، إن الله علم رجب الآفاق بكل شيء في مقدور البشر، وعدل محدود الرواق، لا يشقى معه ضعيف، ولا يقهر معه مظلوم، وأمان ضد الجوع والقلق، وطوارق اليوم والغد، وكفالة حرية العقل والضمير، تنمو فيها المواهب وتتضح الملكات، وتكمل الشخصية، وتُصان المرافق العامة والخاصة.

سابعاً: البخل

قال تعالى: (وَمَنْ يَدْخُلْهُ فَإِنَّهُ مُبْتَغَىٰ عَن نَّفْسِهِ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمْ الْفُقَرَاءُ) (محمد/د/ 38). أي على نفسه، أي يمنعها الأجر والثواب، والآية تحتل احتمالين: الاحتمال الأول: فإنما يبخل عن نفسه إذ يتمكن عدوه من التسلط عليه فعاد بخله بالضر عليه. الاحتمال الثاني: فإنما يبخل عن نفسه بحرمانها من ثواب الإنفاق.

فما يبذله الناس إن هو إلا رصيد لهم مذخور، يجدونه يوم يحتاجون إلى رصيد، يوم يحشرون مجردين من كل ما يملكون. ►